

— ارشاد لطيف —

لزار

— القدس الشريف —

(بقلم موتى افندي مينا صراف بمديرية البحيرة)

عفي عنه

(طبع بالطبعة المتوسطة بمصر سنة ١٩٠٢)

— توطئة —

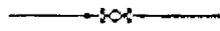
أشار عليّ بعض الأصدقاء بتدوين تفاصيل رحلتي الى
القدس الشريف لتكون مرشداً لمن يقصد زيارة الأراضى
المقدّسة فامتثلتُ اشارتهم وجمعتُ في هذه الرسالة أهمّ ما مرّ
بى فى رحلتى هذه وقد أضفتُ إليها بعض الرسوم زيادة فى
الفائدة والله المستعان « موسى مينا »



اليوم الاول

(الاثنين في ٣١ مارس سنة ١٩٠٢)

برحتُ دمنهور عند منتصف الساعة الواحدة من مساء
هذا اليوم شاخصاً الى الاسكندرية وقصدت تَوّاً وكالة البواخر
النمساوية للاستعلام عن ميعاد سفر أول باخرة الى سوريا
فعلت ان الباخرة كليوبترا تزايل تغر الاسكندرية في مساء
اليوم التالي فوطدت النفس على السفر عليها وقضيت بقية يومي
بالنزهة وزيارة الاصدقاء والاستعداد للسفر



اليوم الثاني

(الثلاثاء في اول ابريل)

سنتُ هذا الصباح الى قومبانية اللويد النمساوية فابتعت
تذاكر السفر ولما قصدت الاسكندرية في المساء علمت ان قد تأجل
سفر الباخرة الى اليوم التالي بداعي اضطراب البحر واشتداد
الانواء



اليوم الثالث

(الاربعاء في ٢ ابريل)

بكرت في الصباح الى الميناء فعلمت ان الباخرة ترايل الشغر
عند الساعة التاسعة من الصباح وبالنظر لتفشي الطاعون في
بعض انحاء القطر المصري وفرض الحكومة العثمانية الحجر
الصحي مدة ٤٨ ساعة على القادمين منه الى اساكلها سرنا الى
قلم الصحة والمهاجر البحرية لتوقيع الكشف الطبي علينا
وطريقة هذا الكشف هو ان يجس الطيب تحت الابط و بين
الافخاذ ليتأكد من عدم تهريب المسافرين ديبلات الطاعون
تحت ابطه او بين افخاذه وقامت بتفتيش النساء المسافرات
معنا حكيمه معينة لهذه الغاية على المثال المتقدم. ولما انتهينا سرنا الى
الاسكّة ونظرًا لابتعاد الباخرة عن الرصيف استأجرنا قارباً نقلنا
اليها وكانت الانواء شديدة فتربصت الباخرة في الميناء الى
الساعة السادسة من المساء حيث مخرت عباب اليم والرياح
الهوجاء يهب بعنف فتلعب بالباخرة لعباً ترفعها الامواج تارة
الى علو شاهق حتى تكاد تقاوم الثريا بيننا وتهبط بنا طوراً
الى العمق حتى نتصور ان ابواب اللجة فاغرة فمها لا بتلاعنا.

وقد ذقنا الأمرين في هذه السفرة ولا سيما الذين لم يتعودوا
من ركوب البحار وسطا علينا دوار البحر لشدة تودان الباخرة
فزاد ذلك في الطين بلة وفي الطنبور نعمة. وما زلنا على أشدّ حالة
من العناء الى نحو الساعة التاسعة ونصف من المساء حيث
ركدت الرياح وهدأ هيجان البحر نوعاً فتمكنا من الرقاد ملياً



اليوم الرابع

(الخميس في ٣ ابريل)

انتهت من الرقاد عند الفجر فالفيت الطبيعة ساكنة
والبحر رائقاً صافياً كمرآة الحسناء فوقفت على مقدم السفينة
امتع النظر بمحاسن الطبيعة واستقبل ريح الصبا المنعش العليل
وانا اعجب بقدرة الخالق المبدع . فانساني جمال منظر البحر
والقبة الزرقاء فوقه احوال الليلة البارحة . وظلت السفينة
ماخرة بنا باسم الله مجراها الى ان رست بنا نحو الساعة السابعة
من المساء في ميناء بيروت زهرة سوريا ودرتها الثمينة وهناك
علمنا بملء المسرة ان قد انفي الحجر الصحي واستعويض عنه
بزيارة طيبة. وظل الركاب في السفينة الى صباح اليوم التالي

اليوم الخامس

(الجمعة في ٤ ابريل)

ما تبليج نور الصباح حتى اخذ النوتية بانزال قوارب
السفينة لنقل ركاب الدرجة الثالثة الى المحجر الصحي حيث أُجري
عليهم الكشف الطبي وتبخير ملابسهم ثم عادوا الى السفينة اما
ركاب الدرجة الاولى والثانية فقد زارهم احد اطباء المحجر في
السفينة . وظلت السفينة في ميناء بيروت الى الساعة السابعة
من المساء ريثما تمت شحن وتفريغ البضائع ثم مخرت بنا
قاصدة يافا وقد شاقني منظر بيروت من البحر واعجيني جمال
دورها الانيقة ومنازلها الفخيمة والرمال المكتنفة بها وجبل
لبنان المنتصب امامها وقد بيّض الشتاء ناصيته وكسى الشيب
لمته ثوب الوقار ولكني لسوء الحظ لم اتمكن من النزول اليها
وتفقدتها لاشتداد الدوار عليّ ورسو السفينة بعيداً عن الرصيف
وبودي لو يتاح لي زيارتها يوماً لكثرة ما يبلغني عن جاهها
ولطف اهليها ورقتهم واحترافهم بالغريب واکرامهم مشواه.



اليوم السادس

(السبت في ٥ ابريل)

اصبحنا اليوم واسوار يافا ومنازلها تلوح لنا عن بعد
فظللنا شاخصين اليها الى الساعة السابعة ونصف من الصباح
حيث القت بها الباخرة مرساها . وما لبث ان جاءنا احد
النوتية مرسلًا من بطنكحانة الاقباط في يافا لنقل الحجاج الاقباط
فاستودعنا الله السفينة الى حين اللقاء القريب بعد ان شكرنا
لطف الربان ومهارته وعنايته بامر الحجاج منا خاصة وانتقلنا
الى قارب صاحبنا عيذار (وهو اسم النوتي المشار اليه) فنقلنا
مع امتعتنا الى البر بسلام ولم يحدث لنا ما يكدر . وبوصولنا دخلنا
الى قلم الباسبورتات في الجمر ك حيث تركنا جوازات السفر
وشخصنا الى كنيسة الاقباط المعروفة بكنيسة « الياره » وهي
في بقعة طيبة من الارض يحيط بها حديقة غناء حوت اصناف
الاشجار والاثمار والزهور والرياحين التي تعطر الارجاء بطيب
شذاها . وفي الحديقة بيوت معدة لنزول الحجاج الاقباط
وهناك ايضًا قصر جميل بديع الهندسة حسن الرواء اسسه
الطيب الذكر الانباء باسيلوس مطران القدس السابق . وللادير

من حدائقه وبساتينه ايراد سنوي لا يقل عن ٨٠٠ ليرة
فرنساوية كما علمت . اما مدينة يافا فهي بالاجمال جميلة المنظر
طيبة الهواء ومنازلها قائمة في وسط حدائق غناء وجنان فيحاء
يعطر اريجها الارحاء وكيفما جال المرء يستنشق عير روائح
الزهور الذكية وكان بودي لو استطعت البقاء فيها اسبوعاً على
الاقل والكني مضطر لمبارحتها في الغد مع رفاقي الحجاج القائمين
الى القدس الشريف

اليوم السابع

(الاحد في ٦ ابريل)

سرتنا هذا الصباح الى البيعة الكائنة في البياره لسماع
القداس ثم ودعنا يافا وقصدنا المحطة للسفر الى القدس الشريف
فابتعنا تذاكر السفر وثمان التذكرة خمسة وعشرون غرشاً عملة
يافا وهي توازي عشرون غرشاً صاغاً مصرياً وعند الساعة
الثانية من المساء سار بنا القطار يطوي السهول والبطاح ويخترق
الجبال والوهاد وقد مررنا على رمال قاحلة وسهول منبسطة
كستها الطبيعة نوباً سندمياً قشيباً يرتاح اليه النظر وكروم

متهدلة تتدلى منها عناقيد العنب. ووقف بنا القطار في اثناء الطريق هنيهة على محطات اللد والرمله وسجد ودير بان وبيتر ولما تجاوزنا دير بان اخذ القطار يخرق بنا الجبال السماء الشاهقة العلو وهو يتلوى ويتعرج في سيره يمنة ويساراً ويصعد بنا تارةً ويهبط اخرى والجبال تكتنفنا من الجابين ونحن في دهشة واستغراب لاننا لم نألف منظر الجبال في القطار المصري. وعند الساعة الخامسة والدقيقة ٤٠ من المساء بلغنا محطة القدس الشريف فترجلنا وهنأنا بعضنا بعضاً وسلمنا في المحطة جوازات السفر لاطلاع الحكومة عليها على العادة المتبعة هناك ثم قصدنا دير السلطان وهو على مسيرة نصف ساعة من المحطة فبلغنا الدير وقد خيم الغسق فلزمناه ليلنا طلباً للراحة من مشاق السفر

اليوم الثامن

(الاثنين في ٧ ابريل)

وافق اليوم عيد البشارة عندنا معشر الاقباط الارثوذكس
فتصدنا في الصباح كنيسة ماري انطونيوس اسماع القديس

ثم خرجنا نرود اكناف المدينة المقدسة ونثقفد آثارها ومعالها
فقادنا يسقجي الدير الى جامع الخليل او المسجد الاقصى وهو
من اشهر جوامع الدنيا ان لم نقل اشهرها كلها واول ما تبدي
لنظرنا سهل منبسط يمتد على مدى البصر وتبلغ مساحته نحو
٢٠ فدان وفي وسطه قبتان احدهما كبيرة وهي في الجهة الغربية
والاخرى صغيرة في الجهة الشرقية. والقبه الكبرى قائمه على
الحجر المعلق وهو من الصوان الاملس فنزلنا تحت الحجر ووجلنا
الجامع ومدخله من الجهة البحرية وهو بجملته مفروش
بالطنافس النفيسة والسجاجيد المعجمية الغالية الثمن . والجامع
معمود على أعمدة من المرمر على احسن ما يكون من الزخرفة
والايقان وفي أعلا كل عمود اسم احد الصحابة {انظر الشكل الاول}
والجامع طويل فسيح يسع الالوف من المصلين وبعد
ان وقفنا ساعة ونحن نتمن في الصور المرسومة على البسط
ونقرأ أسماء الصحابة والآيات الكريمة المرسومة على جدران
الجامع وفوق الاعمدة اتجهنا الى الجهة الشرقية من الجامع فاذا
امامنا نفق تحت الارض ينزل اليه بمشرفة سلام فنزلنا اليه فاذا
نحن في بهو فسيح معمود جميعه على أعمدة جميلة من المرمر .

وقيل لنا ان هذه الساحة كانت في الاصل مربوط خيول
سليمان الحكيم عليه السلام . وقد قضينا في زيارة الجامع وتفقد
اركانه ومشاهدة بديع زخارفه سحابة نهارنا وعدنا الى الدير
عند الزوال ونحن نعجب بما شهدنا وما رأينا



اليوم التاسع

(الثلاثاء في ٨ ابريل)

خصصنا هذا النهار لزيارة كنيسة القيامة اشهر كنائس
المسيحيين طراً فقضينا نهارنا كله في تفقد جوانبها والتبرك بآثارها
المقدسة ونحن نود لو يطول نهارنا فنزيد في الوقوف على
هايك المعالم والآثار . ولقد وقفنا الساعات الطوال ونحن
نتأمل بما يقع تحت نظرنا وتمثل آلام فادينا الحبيب ساعة
الصلب وما احمله من العذابات حباً بفداء الجنس البشري ولا
نشبع من النظر وهالك توضيح خريطتها (انظر الشكل ٢)
يدخل الى الكنيسة من المسكان المرموز اليه برقم ١ وعلى
يمين الداخل (رقم ٢ و ٣) سلالم تؤدي الى جبل الجلجلة حيث
صلب السيد المسيح له المجد يُصعد اليه بتسعة عشر درجة وفيه

صورة يسوع وهو على الصليب وعن يمينه تمثال مريم المجدلية
وعن يساره تمثال مريم ام يعقوب وكلا التمثالين من النحاس
الاصفر البديع الصنع وبنار المحل بمصايح ذهبية عديدة

(٤) هيكل وفيه العمود الذي وقف عليه اليهود لوضع

اكليل الشوك على هامة المصلوب الكريم

(٥) مغارة الصليب حيث وجد الصليب الكريم ينزل

اليها بسلم يتألف من ٤١ درجة وينير داخل المغارة مصايح

بديعة الصنع

(٦ و ٧ و ٨ و ٩ و ١٠) هياكل في كل منها مذبح نحيم

(١١) كنيسة الروم الكاثوليك وعلى يمين المذبح منها

صندوق فيه العمود الذي جُلد عليه السيد المسيح وفي الكنيسة

الشيء الكثير من الثريات الثمينة والصور البديعة الصنع

(١٢) كنيسة الارمن

(١٣) كنيسة السريان وفيها قبران احدهما قبر يوسف

الرامي الذي انزل جسد المسيح عن الصليب

(١٤) مصلى تابع لكنيسة الاقباط

(١٥) مصلى تابع لكنيسة الروم الارثوذكس

(١٦) المكان الذي وقفت فيه مريم المجدلية ومريم أم

يعقوب ساعة الصلب

(١٧) جرن المعمودية وهو من البلاط المرمر وعليه ثمانية

مصابيح جميلة لكل طائفة مصباح وحول الجرن ثمانية

شمعدانات من النحاس الاصفر منها ٤ كبيرة و٤ أصغر قليلاً

(١٨) حجر قائم على الكرة يقال لها « نصف الدنيا »

(١٩) كنيسة الروم الارثوذكس وهي اجمل الكنائس

هناك واكثرها رونقاً وبهاءً وفيها كثير من الثريات من

الذهب الابريز

(٢٠ و ٢١) مدخل القبر وفي وسطه الحجر الذي دحرجه

الملاك عن باب القبر

(٢٢) محل وقوف زوار القبر المقدس

(٢٣) القبر المقدس وفي سقفه نحو ٥٠ مصباحاً من

الذهب الوهاج

(٢٤) كنيسة الاقباط الارثوذكس



اليوم العاشر

(الاربعاء في ٩ ابريل)

عزمت اليوم على زيارة الاماكن الخارجة عن القدس
فشرت في جماعة من الرفاق الى كنيسة الجثمانية وهي واقعة
شرقي المدينة على مسيرة بضعة دقائق منها وهي نخيمة البناء
غنية بالصور والمصابيح والزخارف الاخرى شأن جميع كنائس
القدس واكبتها واقعة تحت الارض ينزل اليها بسلام طويلة
تبلغ ٤٨ درجة . وفي وسط السلام على عيني الداخل قبري
يواكيم وحنة والدي العذراء عليها السلام وعلى اليسار قبر يوسف
البار وفناء الكنيسة مشترك بين الروم والارمن يقصدون
فيه بالتناوب وفي وسط الساحة بئر يقال له بئر العذراء ماء.
عذب نير وفي الجهة الشرقية منها قبر والدة الاله وفي أعلاه
صورة كبيرة جميلة الصنع تمثل العذراء ساعة انتقالها والملائكة
يحيطون بها وعلى مسافة من القبر كنيسة لسرياني وتجاهها
كنيسة للروم الكاثوليك وجميع هذه الكنائس ومشتملاتها
على ما قدمنا من الفخامة وحسن الرواء ولا سيما ساحة
كنيسة الجثمانية التي يعجز القلم عن وصفها { انظر الشكل ٣ }

وبعد استماع صلوة القديس خرجنا من الكنيسة
فاستقبلنا شارع وفي آخره كنيسة للكاثوليك أيضاً ينزل
إليها بعشرة درجات وعلى جدار الكنيسة صورة كبيرة تمثل
السيد المسيح وهو يصلي في بستان الزيتون قبل القاء القبض
عليه وقد أقيمت هذه الكنيسة حيث كان التلاميذ نائمين
ساعة مسكه اليهود

ثم تركنا هذه الكنيسة وخرجنا نقصد جبل الصعود
وهو شاخ الذرى صعب المرتقى فمررنا على بستان الزيتون
حيث كان يصلي المسيح حين داهمه الظلمة فوجدناه لسوء
الحظ مقللاً فاستطعنا زيارته. وإلى الجهة الشرقية من
البستان كنيسة روسية تنسب إلى مريم المجدلية فتركنا زيارة
هذه الكنيسة إلى فرصة أخرى حيث نزور الكنيسة والبستان
معاً وواصلنا تسلق الجبل نحو نصف ساعة فبلغنا مكاناً تفرعت
فيه الطريق فأحدي الطريقين تؤدي إلى جبل الصعود
والثانية تؤدي إلى جبل الزيتون فاخترنا الثانية وهي على يسارنا
وقصدنا جبل الزيتون وجميع أرضه صخرية يتخللها شيء
يسير من التراب وهناك أشجار الزيتون بكثرة وهي ضخمة

هائلة وعلى مسافة منه كنيسة باسم العذراء مريم فيها مذبح جميل
فوقه صورة المسيح وهو صاعد الى السماء وعلى يمين المذبح
صورة كبيرة ممتدة من السقف الى الارض تمثل السيد له
المجد واليهود محيطين به يهيمون بطرحه على الصليب الموضوع
أمامهم وتسمير جسده الكريم عليه والكنيسة جميلة الهندام
وعربي بستان الزيتون بئر فيه ماء عذب طعمه أحلى من
الشهد وعمق البئر نحو عشرة أمتار ولقد حار فكري في وجود
هذه البئر في مثل هذا الجبل الشاهق العلو الذي لا يقل
ارتفاعه عن ٥٠٠ متر عن سطح الارض التي صعدنا منها
فتبارك الله جلت قدرته

وشرقي البئر ساحة أقيم فيها مذبحاً تجاهه كنيسة حديثة
البناء لم تكرر بعد ولذلك كان بابها موصداً . ثم اتجهنا الى جبل
الصعود فأشرفنا على جنة غناء في وسطها قبة تجاهها اربعة مذابح
تقام عليها الصلاة يوم عيد الصعود. ووجدنا داخل القبة حجر
قيل لئان المسيح ارتقى عليه في صعوده الى السماء . ثم خرجنا
من هناك واتجهنا غرباً فوجدنا باحة كبيرة في صدرها كنيسة
وعلى يمينها باب صغير ولجناه وتزلنا سلماً عدد درجاته ثمانية

عشر درجة فبلغنا الساحة التي كان يجلس فيها يسوع يعلم تلاميذه ثم زرنا هناك كنيسة يقال لها كنيسة « ابانا الذي في السموات » يرتقى اليها بستة درجات وهي في وسط حديقة غناء يحيط بها سور من الرخام الابيض الناصع محفور عليه الصلوة الربانية باكثر اللغات المعروفة بحرف ازرق جميل فهي محفورة على دائر السور باللغات العربية والتركية واليونانية والقبطية والعبرانية واللاتينية والسريانية والروسية والفرنساوية الى ما سوى ذلك من اللغات التي يبلغ عددها ٣٢ لغة حتى كأن السور بما عليه من الكتابات المختلفة. معجم لغات المسكونة كلها. وفي وسط السور غرفة فيها قبر من البلاط المرمر وفوقه تمثال من الرخام يمثل مؤسسة هذه الكنيسة وتدعى السيدة اميره. وفي الكنيسة الشيء الكثير من الصور الجميلة الصنع من صنع حذاق المصورين ومصاييح ذهبية عديدة . وقد قضينا في زيارتنا هذه جلّ نهارنا وعدنا في المساء الى الدير مكان نزولنا وقد بلغ منا الجهد والكلال مبلغاً فلزمنا مضاجعنا طلباً للراحة

اليوم الحادي عشر

(الخميس في ١٠ ابريل)

عولنا في هذا النهار على الشخوص الى مدينة بيت لحم
فسرت اليها في الصباح ومعي احد عشر شخصاً من الرفاق
وقد اثرنا المسير اليها مشاةً لتمكن من تفقد الاماكن التي في
طريقنا وبعد مسير ساعة وبعض الساعة اشرفنا على كنيسة
ماري الياس (ايليا النبي) الذي صعد الى السماء على مركبة نارية
كما ورد في الكتب المقدسة . وقد وجدنا في الكنيسة ثلاثة
هياكل ضخمة وصورة كبيرة تمثل ماري الياس وهو صاعد الى
السماء على المركبة النارية وتلميذه اليشع يحمل رداً وهو واقفاً
يتطلع اليه مندهشاً . وصورة اخرى كبيرة تمثل السيد المسيح
مضطجعاً في القبر وقد بالغ صانها الخاذق في دقة صنعها
وتجسيمها حتى تكاد لاؤل وهلة تحسبها جثة بشرية حقيقية لا
صورة مجازية . وهناك ايضاً صور بعض القديسين وكلها بديعة
الصنع والتمثيل

ثم برحنا الكنيسة بعد ان سطر احد الشماسية اسماءنا
في سجل خاص معد لكتابة اسماء الزوار وواصلنا السير

فاشرفنا بعد قليل على قبة داخلها قبر راحيل ام يوسف الصديق
(راجع سفر التكوين ص ٣٥ ع ١٩) وهو في حوزة اليهود الى
اليوم وبعد ان تفقدناه ملياً تابعنا طريقنا الى ان بلغنا مدينة بيت
لحم بعد ان انهكنا التعب فوجدناها مدينة جميلة المنظر جيدة
التربة طيبة الهواء وطرقها الجديدة على احسن ما يكون من
التنسيق والانتظام وفيها سوق كبير تباع فيه المأكولات
والمشروبات والملابس والمفروشات الى غير ذلك وهناك ايضاً
حوانيت عديدة مخصوصة لصنع السبجات والايقونات
والصلبان وغير ذلك ولهم راعه غريبة في صنعها ويقبل الزوار
على ابتياعها بارتياح وانبساط ويحملونها معهم هدايا لصحبهم
وذويهم ويحار الفكر في دقة صنعها . شاهدنا سبحة في طرفها
صليب من العاج وفي رأسه نتوء يشبه المسمار تطلعنا منه بعد ان
اغمضنا عيناً فشاهدنا رسم فبر المسيح بادياً باحسن وضوح .
وشاهدنا في صليب آخر مزود البقر حيث ولد السيد المسيح
ورأينا في ثالث كنيسة القيامة بمذابحها واعمدتها ومصاييحها
وصورها وكل ذلك واضح اتم وضوح
وكنيسة بيت لحم واقعة في الطرف الشرقي من المدينة

وهي صغيرة نوعاً ينزل إليها بسلم يتألف من تسع درجات وعلى
يمين مدخله المكان الذي وُلد فيه السيد المسيح وفوقه صورة
بديعة وامامها مصابيح من الذهب الوهاج. وعلى شمال الداخل
المزود الذي وُضع فيه يسوع بعد ميلاده ينزل إليه بثلاث
درجات وإلى الشرق منه طريق علّقت على جانبيه صوراً جميلة
امام كل صورة منها مصباح ذهبي (انظر الشكل ٤)

وشاهدنا هناك جندياً عثمانياً يحرس المكان دفعاً لامنازعات
والمشاحنات التي طالما تكررت بين الروم الارثوذكس واللاتين
وآخرها الحادثة التي حدثت مؤخراً ورنَّ صداها في الخافقين
بسبب كنس مسطبة الكنيسة مما هو في علم الجميع. وبعد ان
قضينا غرضنا من الزيارة والتبرُّك بالآثار المقدسة ارتقينا سلماً
يتألف من ١٥ درجة فوجدنا امامنا عدة كنائس قائمة على اليمين
واليسار لجميع الطوائف المسيحية

وهنا يمجز القلم عن وصف جمال هذه الكنائس وما اشتملت
عليه من النقوش والزخارف فنجتزئ على وصف كنيسة الروم
الكاثوليك ولعلمها اجملها كلها وهي كبيرة جداً وفي صدرها
ثلاثة هياكل فخيمة وعلى الجدار عدة صور كبيرة تمثل حياة

يسوع منذ ولادته الى ساعة موته وقيامته وصعوده الى السماء
وبينها صورة كبيرة تمثل القديس انطونيوس رئيس الرهبنة
المنسوبة اليه. ثم نزلنا الى المكان الذي قتل فيه الملك هيردوس
١٤٤٠٠٠ طفل حين ولادة يسوع فوجدناه مقفلاً لا يُفتح إلا
مرة واحدة في السنة وفوقه مذبح عليه صورة كبيرة تمثل
هيئة تلك المذبحة الهائلة البربرية. وهناك ايضاً جملة مذابح امامها
صور بعض القديسين وكلها آية في الاتقان وحسن الصنع
وبخروجنا اخذ احد الشماسة اسماءنا في سجل معد لهذه
الغاية ثم مررنا على الطريق التي قدمت عليها العذراء في هربها
من مصر فوجدنا هناك كنيسة داخل حديقة غناء تبيت منها
الروائح الذكية وفي وسطها صهريج فيه ماء عذب وعلى باب
الكنيسة صورة العذراء عليها السلام فوجدنا باب الكنيسة
فوجدنا سلماً يتألف من ١٨ درجة نزلناه فوجدنا امامنا مذبحاً
جميل الصنع للغاية وعلى يمينه كنيسة فيها صور جميلة جداً
تمثل يسوع المسيح في جميع اطوار حياته الى حين صعوده الى
السماء. وهناك ايضاً مذبح جميل جداً امامه شمعدانان كبيران
من الفضة الخالصة لا يقل ثمن الواحد منهما فيما نظن عن الالف

جنيه. ثم برحنا هذه الاماكن وجلنا قليلاً في اسواق المدينة حيث ابتعنا بعض اشياء منها وقفلنا راجعين الى اورشليم وقد انهكنا التعب جداً وندمنا كثيراً للحضورنا مشاة ولعناً في سرّنا الذين اوهموننا ان المسافة بين اورشليم وبيت لحم قريبة

اليوم الثاني عشر

(الجمعة في ١١ ابريل)

لم نستطع السفر في هذا النهار اثر ما لقينا من متاعب الامس فتربصنا في اورشليم طول النهار وعند المساء امطرتنا السماء رذاذاً

اليوم الثالث عشر

(السبت في ١٢ ابريل)

لم تنقطع الامطار طول هذا النهار فلزمنا الدير اتقاء شرّها

اليوم الرابع عشر

(الاخذ في ١٣ ابريل)

قصدنا هذا الصباح كنيسة الاقباط بالقيامة لسماع القداس

والامطار ما زالت متواصلة لكنها اخف من الامس فاثرتنا
ملازمة الدير هذا اليوم ايضاً

اليوم الخامس عشر

(الاثنين في ١٤ ابريل)

غلب علينا الكسل اليوم فلزمنا الدير مع ان الامطار
انقطعت تماماً. وفي المساء قدم قطار خصوصي يقبل ٢٢٥ شخصاً
من الحجاج الكاثوليك من رعايا دولة أسبانيا قادمين لزيارة
القدس الشريف وقد جرى لهم استقبال حافل فزاروا كنيسة
القيامة والكنائس الاخرى ثم قفلوا راجعين من حيث اتوا

اليوم السادس عشر

(الثلاثاء في ١٥ ابريل)

بكرنا هذا الصباح لسماع القداس الالهي في إحدى
الكنائس ثم زرنا بقية الكنائس هناك منها الكنيسة الروسية
في الجهة الغربية من المدينة وهي في وسط بقعة متسعة من
الارض وفي أعلاها الجرس وهو عبارة عن اثني عشر جرساً
صغيراً وجرس كبير في الوسط. وامام مدخل الكنيسة فناء

مستطيل على يمينه صورة كبيرة تمثل السيد المسيح له المجد منتصباً
وعيناه مرفوعتان الى السماء وعلى اليسار صورة يسوع بين
تلاميذه . وفي الكنيسة ما لا يستطيع القلم وصفه من الصور
والزخارف في وسطها ثرياً ككرة من الذهب الابريز يبلغ
اتساعها عشرة امتار طولاً في مثلها عرضاً . وفي الكنيسة
ثلاثة هياكل نخيصة مرتفعة يصعد اليها المصلين بسلام داخلها
وقد وصلنا اليها في اثناء تقديم الذبيحة الالهية فوجدناها غاصّةً
بالمصلين والزحام فيها شديداً وقيل انه يزورها في كل عام لا
اقل من ٣٠ الف من الحجاج من سائر اقطار الدنيا اما في هذه
السنة فلم يزد عدد الزوّار عن الخمسة عشر الف نفس وفي ساحة
الكنيسة حوض متسع فيه عمود من الحجر الصلد يبلغ ارتفاعه
اربعة امتار لم اتوصل لمعرفة تاريخه وسبب نصبه هناك
وبجري الكنيسة دار القنصلية الروسية وعلى مسافة
منها قنصلية انكاترا والى يمينها الكنيسة الحبشية وهي مؤلفة
من قبة واحدة مرتكزة على ثمانية عشر عموداً ولها ثلاثة
ابواب والهيكل في وسطها وفيه المذبح . والهيكل ثلاثة ابواب
شرقاً وغرباً وجنوباً وفي كل ركن من اركان الهيكل صورة

كبيرة تمثلُ أحد الرسل الأربعة ودائر القبة وفي أعلى كل عمود صورة أحد الشهداء أو القديسين . والكنيسة بالأجمال جميلة للغاية وعلى المذبح صورة تكلا هيانوت الحبشي وصورة القديس جرجس وصورة جبريوت البار واقفاً يصلي وابليس متمصصٌ في جسم حمامة سوداء يحوم حواليه ويحاول نقر عينه وهو غير مكترثٍ به ولم يشغله الخطر المحيِّق به عن اتمام فروض عبادته ويقال ان منشأ هذا البار في مدينة «البهنسا» من أعمال القطر المصري . وفي جانب من الكنيسة سلمٌ ملتفٌ يتألف من ٢٨ درجة يُصعدُ عليه الى سطح القبة . وقد جاءنا احد الشامسة بريال من نقود الحبشة وعليه صورة جلالة الامبراطور منليك

ولما انتهينا من تفقد كلامر بنا عدنا الى الدير حيث تناولنا طعام الغداء وخرجنا نحو الساعة الثالثة من المساء نقصد جبل صهيون وهو ملاصق للمدينة من الجهة القبليّة فررنا في طريقنا على كنيسة القديس يعقوب المقطع ولها ثلاثة مداخل وهي عبارة عن ثلاث كنائس متلاصقة في كل كنيسة منها ثلاثة مذابح وفيها صورٌ كبيرة جميلة بعضها على القماش وبعضها على

الورق المقوى ثم اشرفنا على كنيسة اخرى تدعى دير الزيتون وهي جميلة جداً وفي ساحة الكنيسة بئر ماؤها عذب نعيم وبعد ان تفقدناها ملياً اشرفنا على كنيسة ثالثة تنسب للقديس يعقوب ايضاً فزورناها واتجهنا نحو الجبل فقطعنا سور المدينة من باب يُعرف بباب جبل صهيون فاقبلنا على كنيسة تخص الطائفة الارمنية وفي جوارها مدافن المسيحيين وفي ساحة الكنيسة مدافن للمطارنة والاساقفة وكلها من البلاط المرمر جميلة النقش والزخرفة وفي صدر الشارع القائمة فيه الكنيسة قبر جميل عليه تمثال بديع قيل لنا انه ضريح وتمثال رجل مصري يدعى باغوص قدم للاراضي المقدسة وتوفي هناك وعلى يمين التمثال ويساره تمثالان آخران لولده وابنته وهما يتطلعان اليه وعانيهما سياء الحزن الشديد ولم يتسنى لي معرفة حقيقة امر هولاء وقصة موتهم

وفي مدخل الكنيسة منح من الرخام في صدره صورة كبيرة ملونة تمثل يسوع مقيداً واليهود يستاقونه الى السجن وجدران الكنيسة كلها من الخزف الصيني وعلى يمين المذبح المحل الذي سُجِن فيه المسيح قيل صلبه وفي هذه

الكنيسة كما في امثالها من كنائس القدس الشيء الكثير من الصور والايقونات والمصابيح الثمينة. وبعد قضاء غرضنا من الزيارة خرجنا ويمنا الدير حيث كانت الشمس قد اذنت بالمغيب

اليوم السابع عشر

(الاربعاء في ١٦ ابريل)

قصدنا هذا الصباح كنيسة الجثمانية لسماع القداس فقابلنا راهب سرياني يدعى الاب ابراهيم وهو تقي ورع بشوش الوجه طلق المحياً فرغبنا اليه ان يسير بنا لزيارة بستان الزيتون حيث القى اليهود فيه القبض على يسوع ولم يتسنى لنا في الاسبوع الماضي زيارته اذ كان مقفلاً فاجاب الاب ابراهيم طلبنا واتجهنا نحوه فوجدنا بابه واقفاً في الجهة الشرقية واشجار الزيتون ملتفة في وسطه وحوله طريق مرصوفة تحيط بالبستان من كل جانب ووجدنا على يميننا تمثالاً من الرخام يمثل يسوع واما كما يصلي قبيل القاء القبض عليه وبجوار هذا التمثال هيكل وجدنا بابه مقفلاً اذ ذاك وعلى الجدار البحري الصور التالية :
اولاً : صورة يسوع محكوماً عليه بالموت وهو مكتوف اليدين وكاتب المجلس يقرأ عليه الحكم وبيلاطس يغسل يديه

ثانياً : يسوع حاملاً صليبه على منكبيه يحيط به جنديان وامامه
قائداً رومانياً تمتطياً سهوة جواده وفي يده بوق يبوق فيه

ثالثاً : يسوع واقفاً تحت الصليب للمرة الاولى ووراءه ثلاثة من
الجنود يوخزون باطراف الرماح

رابعاً : يسوع ملقياً بامه الحزينة والقديسة فيرونيكا

وعلى الجدار الغربي :

اولاً : صورة يسوع واقفاً تحت الصليب للمرة الثانية وسمعان

القيرواني يرفعه ويعاونه في حمل صليبه ويحيط بهما أربعة من الجنود

ثانياً : يسوع سائراً بصليبه والقديسة فيرونيكا تسمع العرق

المتصبب على وجهه بمنديلها وقد انطبعت صورته على المنديل

ثالثاً : يسوع واقفاً تحت الصليب للمرة الثالثة وجندي يضربه

بالسوط

رابعاً : يسوع حاملاً صليبه والجنود تحيط به

خامساً : يسوع واقفاً تحت الصليب للمرة الرابعة وجندي يهتف

بضربه ووراءه جندي آخر

سادساً : يسوع لما شعري من ثيابه وأستي خلاً ومرراً والصليب

امامه وأربعة جنود تهتف بتسميره عليه

وعلى الجدار القبلي :

اولاً : يسوع ملقياً على الارض والجنود يسرونه على الصليب

ثانياً : يسوع مسمراً على الصليب وامه الحزينة جاثية امامه تبكي

وتفسل قدميه بدموعها وحولها عذارى اورشليم

ثالثاً : يسوع منزلاً عن الصليب وموضِعاً في حوض امه الكليّة
القداية

رابعاً : يوسف الرامي وآخر يحملان جسد يسوع ووراءهما
الغدر آء والقديسة فيرونىكا وهم سائرين به الى القبر

وجميع هذه الصُور من الرخام المرص ممثلةً ابداع تمثيل
وملوّنة بالالوان الطبيعية حتى يكاد يخالها الرائي لاول وهلة
مناظر طبيعية وهذا منتهى الابداع والاتقان

وقد برحنا البستان ونحن مأخوذون بالدهشة والاعجاب
والهيبة والوقار مما شهدنا ورأينا وقصدنا الكنيسة الروسية
المعروفة بكنيسة مريم المجدلية ويكاد لمان قباها الذهبية يخطف
الابصار وهي تتلأأ عن بُعد فيلوح ضياؤها الى مسافة بعيدة
عن المدينة (انظر الشكل هـ) وفي مدخل الكنيسة اربع بلاطات
قد نُقش عليها باللغات الروسية واليونانية والالمانية والعربية
العبارة الآتية :

« تذكار من ملكة عموم الاقطار الروسية ماري الكسندره »
وفي صدر الكنيسة تمثال هذه الملكة العظيمة مجسماً
بجسمها الطبيعي وقباب الكنيسة وجرسها من الذهب الابرنز
ويُصعد اليها بسلم يتألف من ٢٩ درجة. وفي الكنيسة ثلاثة

هياكل وهي غنية جداً بكثرة الرسوم والصور وقد استوقف
نظرنا منها بنوع خاص صورتان احدهما في أعلى حجاب الهيكل
الاطول طولها نحو عشرة امتار وعرضها ثمانية تمثل محاكمة
مريم المجدلية امام بيلاطس البنطي وهيرودس القيصر
الروماني . والصورة الثانية تمثل يسوع موسداً في القبر وطولها
نحو متر وهي موضوعة داخل نعش من الزجاج . وفي الجهة
القبليّة الغربيّة من البستان بئر ماء عذب ينحدر اليه بثمانى
وثلاثون درجة يعرف عندهم بأسم « عين صالوحه »

برحنا بستان الزيتون عائدين الى اورشليم فاعترضنا في
الطريق كثير من البرص يسألوننا الاحسان وهم منتشرون هناك
بكثرة . وقد مررنا في طريقنا على كنيسة للروم الكاثوليك
باسم « حنه ومريم » وهي في حديقة غناء حوت من كل فاكهة
زوجان وفي وسط الحديقة تمثال شخص ذو هبة ووقار يدعى
لافيجوري « *Lavigerie* » وقد نقش اسمه على التمثال باللغة
الفرنساوية (١)

(١) مرسل فرنسوي جاء سوريا عقب حركة سنة ١٨٦٠ —
١٨٦١ لمساعدة المنكوبين ومواساة اراذل وايتام الذين قتلوا في تلك
المنطقة الهائلة ولذلك قصة طويلة لا محل لها هنا

وفي صدر الكنيسة مذبح قائم على اربع اعمدة من الرخام
يصعد اليه باربع درجات. وعلى المذبح كرسي القربان وخلفه تمثال
القديسة حنه والدة والدة الاله وتمثال العذراء عليها السلام وكلا
التمثالين من الرخام الناصع البياض وهناك ايضاً عدة تماثيل غير
هذين. وفي طرف الكنيسة مغارة ينحدر اليها بنحو ٣٠ درجة
فيها صورة العذراء وصورة القديسة حنه وصوراخرى كثيرة
تمثلُ صفوة القديسين وهي مظلمة جداً. وبحري الكنيسة
بحيرة ينزل اليها بنحو ٥٢ درجة تسمى « بركة بيت حسدا »
استعملها يسوع في شفاء المرضى الذين كانوا يحملون اليه من
اقاصي الارض. وشمالى البحيرة مكتب الشرطة وهو نفس
المحل الذي حوكم فيه يسوع وامام المكتب كنيسة داخلها
السجن الذي سُجن فيه يسوع قبيل صلبه وقد وجدناه لسوء
الحظ مقفلاً والموكل بمفتاحه غائباً فما استطعنا تفقده. ثم زرنا
كنيسة اخرى تنسب الى القديسة فيرونىكا وفي صحنها تمثال
بديع يمثل يسوع حاملاً صليبه على منكبيه وامامه جندي
روماني وخلفه جندي آخر والقديسة فيرونىكا وفي يدها المنديل
الذي مسحت به جبين يسوع وقد انطبعت صورته على المنديل

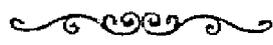
وجميع هذا من الرخام المرمر مجسماً أتم تجسيم وملوناً بالالوان الطييمية حتى يخالها الداخل لاول وهلة انها اشخاص حقيقية وليست تماثيل مجسمة . ولما انتهينا من تفقد كل ذلك قفلنا راجعين الى دير السلطان والساعة اذ ذاك نحو الثالثة من المساء

اليوم الثامن عشر

(الخميس في ١٧ ابريل)

بلغنا اليوم ان حضرات الاجلاء مطارنة الاسكندرية واسنا ومطران الحبشة قادمين في المساء لزيارة القدس الشريف فتربصنا في الدير استعداداً لاستقبالهم وعند الساعة الخامسة من المساء سرنا في جم غفير من الكهنة والحجاج الى باب الخليج السكان غربي كنيسة القيامة لاستقبال القادمين وما استقر بنا المقام حتى اقبلوا في موكب حافل يتقدمه ستة من فرسان البوليس وفي العربة الاولى سيادة مطران الحبشة وسيادة مطران القدس والمندوب الموفد من قبل الحكومة السنوية لاستقبال الزوار الكرام . وجلس اليسقجي قرب السائق وفي المركبة الثانية سيادة مطران الاسكندرية ومطران اسنا

ثم مركبة ثالثة تقل حاشية سيادة مطران الحبشة ووراء ذلك
عشرات من المركبات تقل قناصل الدول واساقفة الملل وكرام
الزوار فسار هذا الموكب على ابهى نظام يتقدمه عشرة من
يسقجية الدول بابهى الحلال ومئات من كهنة الطوائف المختلفة
بالملابس الكهنوتية وبايديهم الصلبان والشموع والمباخر
قاصدين كنيسة القياة فطافوا فيها قليلاً ثم اتجهوا الى كنيسة
ماري انطونيوس في دير السلطان حيث قدموا صلوة الشكر
لله على وصولهم سالمين ثم قصدوا دار سيادة مطران القدس
في دير السلطان حيث حلوا ضيوفاً مبهجلين وكان قد خيم الظلام
فتفرق الناس الى منازلهم يتحدثون بهجة الحفلة ولطف الزوار
الكرام ودعتهم وتواضعهم



اليوم التاسع عشر

(الجمعة في ١٨ ابريل)

وافق هذا اليوم آخر جمعة من الصوم الخمسينى عند
الطوائف الشرقية وقد تعودت الكنيسة القبطية في اورشليم
على ان تجري فيه حفلة تُعرَف عندهم بحفلة التزام حمل الصليب

والقصد منها استئجار الاموال من اكفّ الاغنياء لمساعدة الكنيسة بالنظر لفقرها في جنب الكنائس الاخرى . فسرنا في الصباح الى كنيسة ماري انطونيوس لحضور هذه الحفلة فالفينا الكنيسة خاصة بالمصلين وبعد ان استويتنا في مجالسنا شرعوا في المزايدة لالتزام حمل الصليب مدة الدورة الكنائسية وكل من الاغنياء يزيد على صاحبه الى ان رسي مزاده اخيراً بمبلغ ٣٠ جنياً على شخص يدعى الحاج فرج يوسف من اهالي الرملة في مديرية القليوبية بالقطر المصري فالبسوه ملابس خاصة شبيهة بملابس الشماسة ثم داروا في الكنيسة عدة دورات وهو حامل الصليب الكريم يحفُّ به الكهنة والغلمان حاملين المباخر والشموع الموقدة وختمت الحفلة بالصلاة فقفلنا راجعين الى الدير مشوانا

اليوم العشرون

(السبت ١٩ ابريل)

وافق هذا اليوم سبت العازر فسرنا الى الكنيسة لاستماع القداس ثم عدنا الى الدير ونحن عازمون على البقاء فيه ولكن

ما أُرُفَت الساعة الثالثة بعد الظهر الأودوت أصوات أجراس
كنيسة القيامة الكبرى فسرنالترى ما الخبر فرأينا فرقة من
الجنود تبلغ نحو الاربعمئة جندي جاءت فاصطفت بقيادة
ضباطها في باحة الكنيسة للمحافظة على الأمن ثم أقبل موكب
فخيم من اساقفة ومطارنة وكهنة الروم الارثوذكس في وسطهم
وكيل البطريركخانه بالنظر لتغيُّب غبطة البطريرك الاورشليمي في
الاستانة وجميعهم بالملابس الكهنوتية ويربو عددهم عن ١٢٠
كاهناً فوجلوا الكنيسة داخلين ثم اقبل بعدهم موكب الارمن
في مقدمته سيادة مطرانهم ثم تلاه موكب الاقباط الارثوذكس
وفي صدره اصحاب السيادة الاجلاء مطارنة الحبشة واورشليم
والاسكندرية واسنا فاتجهت كل طائفة الى بيعتها الخاصة في
كنيسة القيامة الكبرى وكانت كلما انتهت طائفة من الصلاة
تدور حول القبر المقدس دورة واحدة وتنصرف كما اتت
بالاحتفال المهيب. ويعجز القلم عن وصف جمال هذه الحفلة
وجلالها ونفاسة اُردية المطارنة والاساقفة اخصهم مطارنة
الروم الارثوذكس التي كانت تتألق ضياءً وبهاءً ويكاد لعمان
جواهرهم وصلبانهم الذهبية يخطف الابصار. وانتهت الحفلة

عند الغروب فسارت الجنود الى ثكنتها وعدنا نحن الى الدير



اليوم الحادي والعشرون

(الاحد في ٢٠ ابريل)

وهو احد الشعانين . هرعنا الساعة السادسة من الصباح الى كنيسة القيامة لحضور القداس فوجدنا الزحام شديداً ولم يتيسر لنا الوصول الى الكنيسة القبطية الا بشق النفس . وبعد ان تكامل حضور مطارنة وكهنة الطوائف بمواكبهم على مثال الامس بدأت الذبيحة الالهية وعقب انتهاء القداس جاءت شردمة من الجنود تبلغ نحو الثمانمائة جندي فاصطفت حول القبر المقدس صفين متراصين وفسحت في وسطها طريقاً للمرور المواكب فبدأت الطائفة الارثوذكسية بالطواف فطافت حول القبر المقدس ثلاث مرات بالتسايح والترانيم ثم خرجت من الكنيسة وخرج معها معظم الشعب اذ ان جل الزوار من الروسيين وكان كل منهم يحمل بيده سعفة من النخل وقامت بعدها طائفة الارمن فطافت حول القبر ثلاث مرات وخرجت ثم تلتها في ذلك الطائفة القبطية ثم الطائفة الديرانية

وقد حدث في أثناء ذلك مشاجرة بين الروم والسريان اوشكت ان تؤدى لامور ذات بال لولا مداخلة رجال البوليس واجتهادهم بهدئة الحواطر . ذلك ان لطائفة الروم شماس يقيم داخل القبر عند الطواف فلما جاء الارمن للطواف ارادوا اخراج الشماس الارثوذكسي ووضع احد شمامستهم الى ان ينتهي طوافهم فلم يسلم لهم الارثوذكس بذلك بل تمسكوا بهذا الحق القديم الممنوح لهم وانتهت الحادثة بعناية رجال الحفظ بابقاء القديم على قدمه وانقضت الحفلة نحو الظهر فعدنا الى الدير وقضينا فيه بقية يومنا

اليوم الثاني والعشرون

(الاثنين في ٢١ ابريل)

عزمنا اليوم على الذهاب الى بحر الشريعة فقضينا الساعة الثالثة بعد منتصف الليل وسرنا الى جهة تعرف بباب العمود موقعها بحري البلدة وعند الساعة الخامسة ركبنا منها المركبات قاصدين بحر الشريعة وقد مررنا على محطة تدعى محطة الحوض فلبثنا فيها نحو ربع ساعة ثم واصلنا السير فبلغنا محطة اخرى

تدعى محطة الخان الاحمر مكثنا فيها ساعة ريثما استراحت الخيل
وسرنا الى بحر الشريعة فوصلنا قبيل الظهر بساعة فأقمنا هناك
الى الساعة الواحدة والنصف ثم سرنا الى قرية اريحا فبقينا هناك
الى منتصف الساعة الثالثة ثم عدنا الى الخان الاحمر فمكثنا الى
الفروب وقفلنا راجعين الى دير السلطان فبلغناه عند منتصف
الساعة العاشرة ليلاً وقد استغرقت رحلتنا هذه نحو سبع عشرة
ساعة ونصف ولقينا اشد التعب او عورة الطريق وسلوك
المركبة بنا الجبال والوهاد حتى اننا لما اشرفنا على أول محطة
في اثناء الذهاب رأيناها منا على قاب قوسين او ادنى وحسبنا
اننا سنصل اليها في بضعة دقائق ولكننا لم نبلغها الا بعد
ساعة او اكثر فقد كنا نحن على قمة الجبل وهي في منحدر
عميق فكنا ندور حولها دوران حجر الرحي حتى تسنى لنا
الوصول اليها

وبحر الشريعة بحيرة صغيرة على ضفتيها الاشجار الوارفة
الظلال المتهداة الاثمار بما يبهج النظر وينزه خاطر . اما اريحا
فهي قرية جميلة المنظر طيبة الهواء ذات حدائق غناء ورياض
فيحاء وفيها فنادق جميلة لخلول الزوار وبها كنيسة تنسب الى

القديس الياس مليحة الترتيب تلتف حوالها اغصان الكرمة
وتعش على جدرانها دوالي العنب وفي باحتها بر ماء عذب
يستقي منه اهل اريحا . والمحطات التي صررنا عليها عبارة عن
مواقف لاستراحة الخيل وفيها سائر ما يلزم المسافرين من
المأكولات والمشروبات والدخان وما شاكل . ويقود العربة
عادة ثلاثة خيول واجرتها ذهاباً واياباً عشرة ريالاً مجيدية.
وبالجملة فان زهتنا كانت شائعة جداً لولا ما لقيناه من
المشقة والتعب

اليوم الثالث والعشرون

(الثلاثاء في ٢٢ ابريل)

لزمنا اليوم الدير بالنسبة لتعب الامس وقد توفي فيه
احد الزوار وهو نجل حضرة صليب افندي حبشي من اهالي
ايار في مديرية الغربية فاحتفل بدفنه احتفالاً شائعاً مشي في
مقدمته يسقجي البطر كحانة ثم بعض الغلمان يحملون الصليبان
والشموع يتلوهم الكهنة والشمامسة بالملابس الكهنوتية ثم
نعش الفقيد يتبعه جم غفير من الحجاج وقد دفن في جبل

صهيون ثم عدنا الى الدير . وفي منتصف الساعة السابعة من
المساء خُسف القمر خسوفاً كلياً واكننا لم نستطع انتظار
انجلاؤه بل غلبت علينا سنة الكرى فاستغرقنا في الرقاد وتركنا
سخفاء العقول يصارعون الحوت الماتهم ويدفعونه بقرع النحاس
ودق الطبول عن التهام القمر !!!

اليوم الرابع والعشرون

(الاربعاء في ٢٣ ابريل)

وهو اربعاء ايوب . حضرنا في الصباح القداس ثم تربصنا
في الدير الى الساعة الثالثة من المساء فسرنا الى كنيسة ماري
انطونيوس لحضور الاحتفال ببيع النور المنبثق من القبر المقدس
والغرض من هذا الاحتفال مثل الغرض من حفلة التزام حمل
الصليب اي جمع الدراهم من اكف الاسخياء لمساعدة الكنيسة .
وعند اكتمال الحشد دارت المزائدة على من يتلقى النور عند
خروجه من القبر المقدس فرسي المازاد اخيراً بمبلغ ٤٥ جنياً
افرنكياً على شخص يدعى الحاج فام تادرس من ناحية ميت

بشار في القطر المصري وتمت الحفلة عند الغروب ففرقنا
راجعين الى مساكننا

اليوم الخامس والعشرون

(الخميس في ٢٤ ابريل)

وهو خميس العهد او خميس الغسل كما يعرفه البعض .
استيقظنا نحو الساعة السادسة من الصباح وتوجهنا الى كنيسة
القيامة الكبرى لمشاهدة الاحتفال الذي يقيمه الروم ذكرا
لفصل السيد المسيح ارجل تلاميذه الاثني عشر فوجدنا ان قد
اجتمع في باحة الكنيسة زهاء العشرة آلاف نفس معظمهم
من الزوار الروسيين وقد احاطت شرذمة من الجنود بدكة
مرتفعة أعدت للجلوس الاساقفة . وعند الساعة التاسعة من
الصباح قدم سيادة النائب البطريركي يصحبه الاساقفة
والكهنة وحملة الصليان والمباخر ودوت اصوات اجراس
الكنائس تفرع بشدة تصم الآذان . فصعد النائب البطريركي
الى الدكة وتبعه اثني عشر مطرانا وكاهنين مساعدين بايديهم
الشموع الموقدة وبعد الصلاة انتصب سيادة النائب البطريركي

فخلع ملابسه واتزر بمنشفة واخذ يغسل ارجل المطارنة
وينشفها بالمنشفة وقد غسل ارجل احد عشر منهم ولما همَّ
بغسل رجلي الثاني عشر امتنع هذا اشارة الى امتناع بطرس
الرسول عندما همَّ يسوع بغسل رجليه ولكنه انصاع اخيراً
لاشارة سيده فغسل رجليه كما غسل ارجل رفاقه ليغرس في
ابن الانسان ملكة الدعة والتواضع كما ورد في الانجيل الطاهر
ولله هذه الذكرى ما ابهجها وواقعها في النفوس . ولقد تكبدت
في رحلتي هذه المصاريق الطائلة ولكنني است آسف عليها
ولا على اضعافها في جنب ما استفدته من العبر والآيات
البيّنات التي تخشع القلوب وتسمو بنفس الانسان الى المراتب
السموية . ولقد كنت احسب ان طاقة الروم الا رثوذكس
تفردت في هذه الطقوس الدينية ولكنني علمت بعد ذلك انهم
والروم الكاثوليك سواء في اقامة هذه الطقوس والشعائر
الدينية المقدسة

وبعد انتهاء الاحتفال سرنا لبعض الشؤون ثم عدنا الى
الدير فعلمنا ان قد حضر في اثناء غيابنا سعادة المتصرف وقاصل
الدول الى الدير زائرین وقبيل الانصراف خطب سعادة

المتصرف مرحباً بالزوار ومهنتاً اياهم بهند المواسم السعيدة
وحاضاً على الالفة والاتحاد بين الطوائف المختلفة وختم خطبته
بالدعاء لجلالة انسلطان الاعظم فاسمننا كثيراً لغيابنا عن الدير
اذ ذاك

اليوم السادس والعشرون

(الجمعة في ٢٥ ابريل)

وافق هذا اليوم الجمعة العظيمة عند الطوائف الشرقية .
فسرنا الى الكنيسة لحضور الصلاة التي استقامت الى الساعة
الثالثة بعد الظهر ثم عدنا الى الدير وعند الساعة السادسة من
المساء سرنا الى كنيسة القيامة بقصد المبيت فيها خشية من ان
يتمنع علينا في الغد الدخول لشدة ما يتوقع من الزحام وقد
استأجرنا مقاعد في مقدمة الكنيسة كي تتمكن من مشاهدة
الاحتفال جيداً ولما ان استقر بنا المقام قامت الطائفة القبطية
فدارت في الكنيسة بالصلبان والشموع والمباخر وقدارت ديت
ملابس احد الشمامسة وكنت في مصاف حملة الصليبان فدرنا
في الكنيسة مراراً ومررنا امام كنيسة الروم الكاثوليك

وتلى الكهنة ثمانية اناجيل باللغتين العربية والقبطية بالاحتفال
المألوف. وعند الساعة العاشرة ليلاً جاء دور طائفة الروم
الارثوذكس وقرأت الاناجيل مثل الطائفة القبطية ثم انتصب
احد كهنة الروم فخطب في الجمع خطبة غراء بلغة عربية
فصحى استرعت الاسماع واختابت القلوب برقتها وسمو معانيها
وقد جعل موضوعها ماهية ابن الانسان والغاية من خلقه
ووقوعه في الخطيئة الاصلية ومجيء المسيح الى الارض واقتدائه
الجنس البشري بدمه الذي الطاهر . كل هذا بعبارات مؤثرة
استدرت الشؤون من العيون وانتهت خطبته عند منتصف الليل
ونحو الساعة الواحدة والنصف جاء دور طائفة الارمن فدارت
في الكنيسة مثل الطوائف التي تقدمتها ثم تبعها في ذلك
طائفة السريان ولكن غلبت علينا سنة الكرى فرقدنا في
مقاعدنا ولم نتمكن من انتظار انتهاء الاحتفال

اليوم السابع والعشرون

(السبت في ٢٦ ابريل)

وافق هذا اليوم سبت النور وهو يوم الفرح والسرور

والغبطة والحبور فيه تشرح صدور المؤمنين وتبهج نفوسهم
اصبحنا وكنيسة القيامة غاصة بالخلق وقد بات معظمهم
ونحن في الجملة في الكنيسة والباب موحد علينا . وعند الساعة
الثامنة والنصف من الصباح فتح باب الكنيسة مصراعيه
لدخول المصلين فدخلت شرفة من الجنود تبلغ نحو الثمانمائة
جندي فاصطفت مع طباطها حول القبر المقدس صفين متراصين
لحفظ الأمن وفسحت في وسطها مكاناً لمرور المواكب وجاء
سعادة المتصرف بنفسه لملاحظة النظام واندفع الشعب داخلاً
حتى غصت به الكنيسة على رجليها ويُقدَّر عدد الداخلين بنحو
٢٠ ألفاً ما خلا الكهنة والشمامسة والجنود . وعند الظهيرة
بدأت طائفة الروم الارثوذكس بالدورة الكنائسية فدارت
في انحاء الكنيسة ثلاث دورات وعند الدورة الاخيرة أُقبل
على الكنيسة سيادة النائب البطريركي يحفُّ به بعض الكهنة
الاجلاء . ونحو الساعة الواحدة والنصف من المساء ابتثق من
التوافد التي في اعلا القبر نورٌ نافذ فاخذ الشعب يتخاطفه
مخاطفةً وقد أنرتُ منه شمعة كانت بيدي فكان لهيها برداً
وسلاماً حتى لقد مررت الليب على وجهي فلم اشعر له بأقل

حرارة وهو ما يقضي بالعجب . وكان نور الشمعة في بادئ الامر احر فلم يكن يؤثر ثم اخذ يتحوّل شيئاً فشيئاً حتى اصبح ابيض مثل نور الشمع المعتاد فاضحى لاذعاً

ثم امرنا نيافة مطران القدس بالصعود للدورة حوالي القبر المقدس وكنيت اذ ذاك في مصاف حملة الصليبان فدرنا حوله مراراً وقد اقتصرت هذه الدورة على طوائف الاقباط والارمن والسريان وانتهت دورتنا نحو الساعة الثالثة والنصف فخرجنا ونحن نتحدث بجمال الحفلة وبهجتها وقد لمت نفسي بعد ذلك كثيراً لحوفي من لهيب الشمعة في بادئ الامر وترددي في امراره على وجهي ونسبت ذلك لضعف ايماني فاستغفرت في سري

وعند خروجنا من الكنيسة سرنا الى السوق فابتعنا بعض لوازم العيد وعدنا الى الدير وعند الساعة الثامنة ليلاً توجهنا الى كنيسة القيامة لحضور قداس العيد الاحتفالي الذي يقام ليلاً . والساعة العاشرة ليلاً طافت طائفة الروم الارثوذكس في انحاء الكنيسة مراراً بالصليبان والشموع والمباخر على المؤلف وتلتها بعد ذلك طائفتنا القبطية وانتهى قداسنا وطوافنا نحو

الساعة الثالثة من الصباح وقد انهكنا فرط النعاس فبرحنا
الكنيسة واتجهنا نحو الدير ولم نستطع حضور دورات
الطوائف الاخرى

اليوم الثامن والعشرون

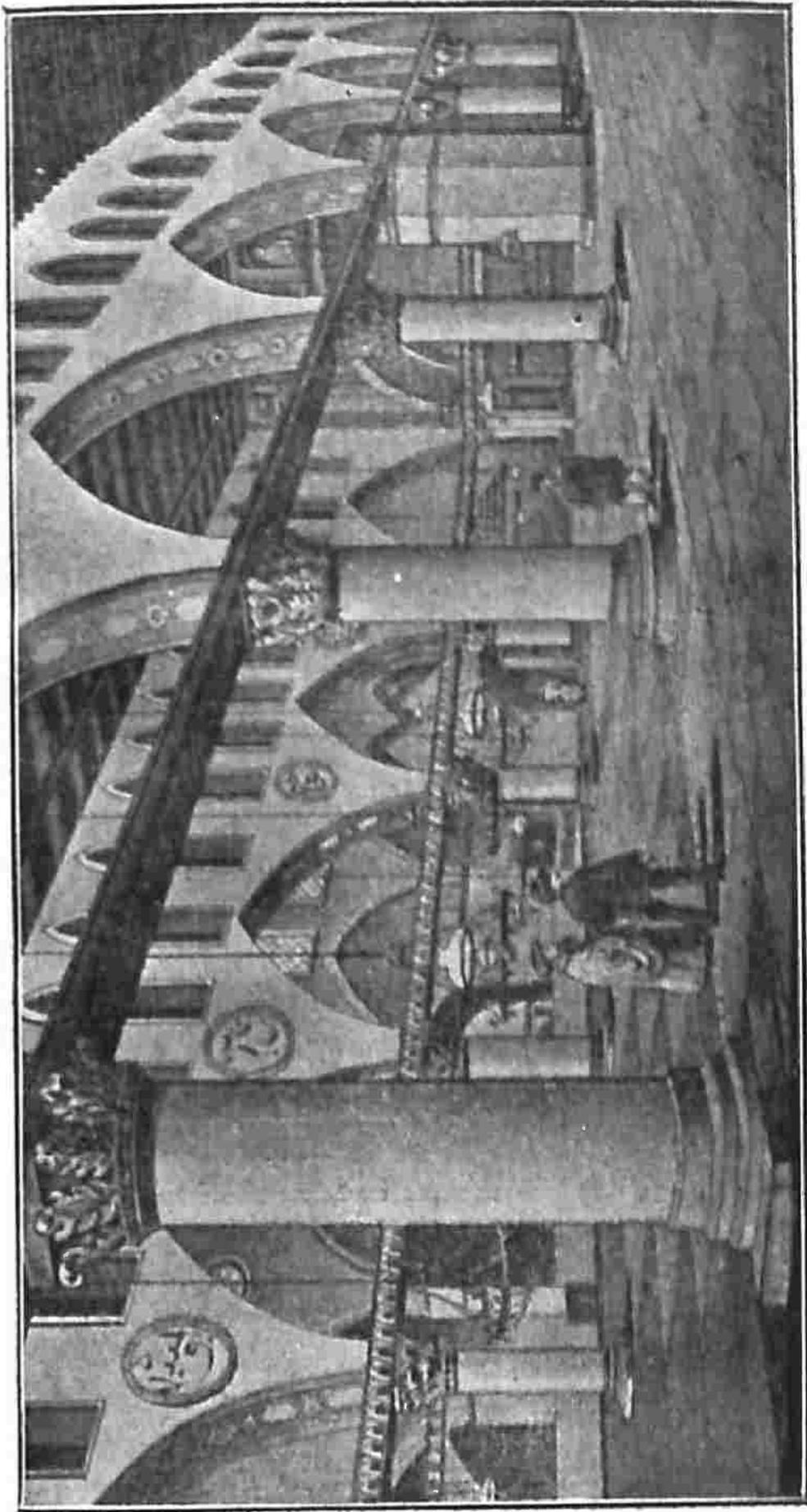
(الاحد في ٢٧ ابريل)

وهو احد الفصح المجيد وتذكر قيامة مخلصنا وقادينا
الحبيب . اصبحنا نرفل باثواب العيد ونحن نهى بعضنا بعضاً
بهذا العيد السعيد وبانتهاء حجنا على سلام . ولقد كان في نيتنا
السفر في هذا النهار راجعين الى الوطن المحبوب ولكننا عدنا
عدلنا عن عزمنا هذا واجلنا سفرنا الى الغد رعاية للعيد وقضينا
نهارنا في التزهة وعند الظهر سار وكيل غبطة البطريرك
الاورشليمي على طائفة الروم الارثوذكس الى كنيسة القيامة
في موكب حافل من المطارنة والسكينة وحملة الصليبان والشموع
وتبعهم قنصل دولة اليونان وبعض كبار الطائفة فحضروا
القداس الالهى ثم عادوا الى الدار البطريركية حيث رقد كبار
القوم وفي مقدمتهم سعادة المتصرف مهنئين بالعيد السعيد

اليوم التاسع والعشرون

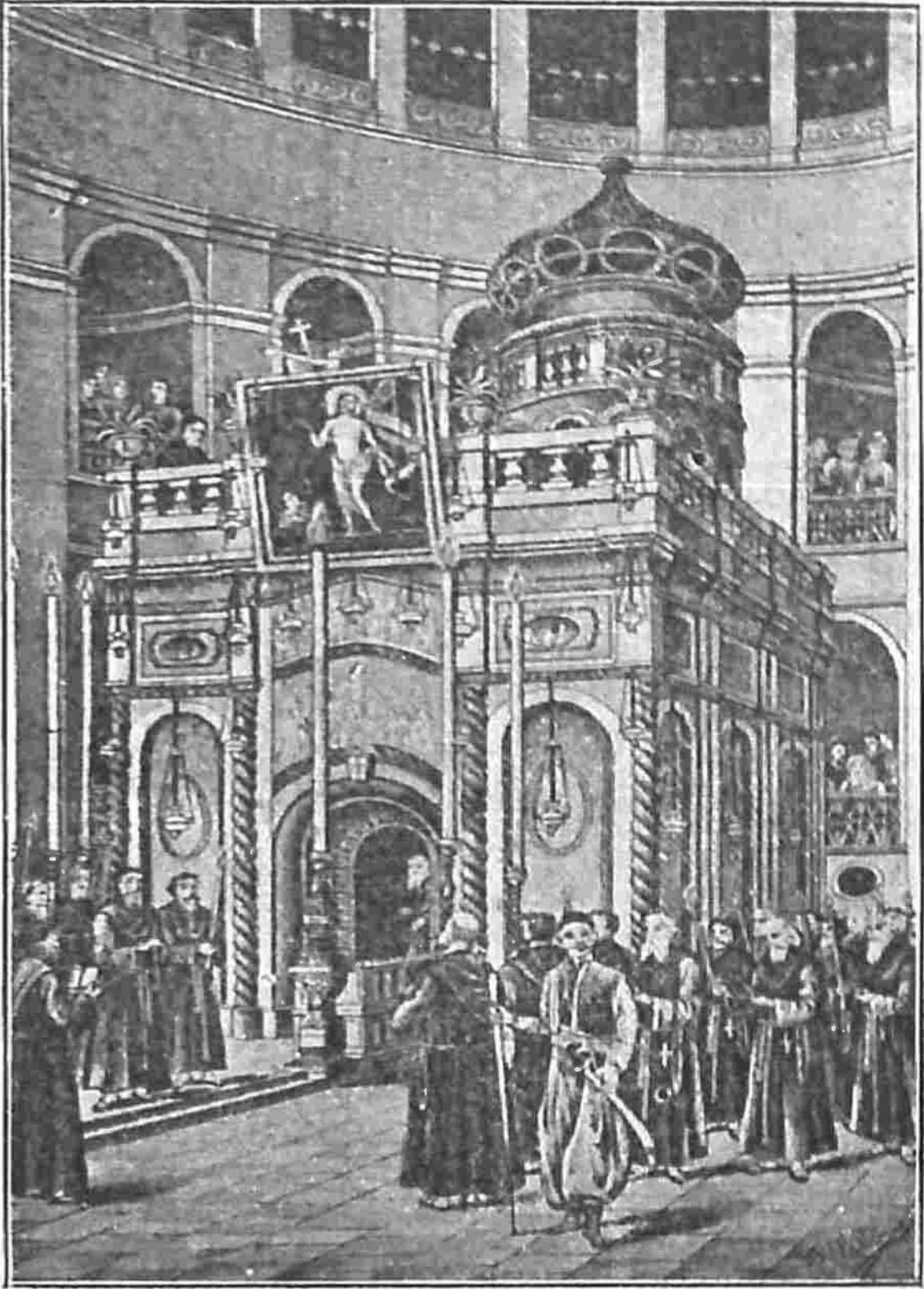
(الاثنين في ٢٨ ابريل)

ازمعتنا اليوم على الرحيل عائدين الى الاوطان . فعند الساعة السادسة من الصباح حملنا اثقالنا وودّعنا اهل الدير واتجهنا الى المحطة فوجدنا الزحام شديداً والناس هناك كالبنيات المرصوص فقام القطار الاول في الساعة ٧ والدقيقة ٤٠ يقل الحجاج الروسيين وفي الساعة الثامنة والنصف قام قطار آخر يقل بقية الحجاج الروسيين بينهم ٢٥ نفساً فقط من الاقباط وقام ثالث قطار في الساعة التاسعة والدقيقة ٥٠ وقد خصص منه مركبتين لقناصل اليونان وكبار موسبريهم وصائون خاص لسعادة المتصرف ومركبتين لمن بقي من الركاب ولم يتسنى لنا الدخول في احدهما الا بشق النفس لشدة الزحام . وقد اصطف في باحة المحطة نحو المائتي جندي تتقدمهم الموسيقى العسكرية لتأدية السلام لسعادة المتصرف فسار بنا القطار على انغام الموسيقى الشجية وعند الساعة العاشرة والرابع بلغنا محطة بيتر وعند الساعة العاشرة والثالث اقبلنا على محطة ديرابان وبعد ربع ساعة اشرفنا على محطة سجد والساعة ١١ والدقيقة ٣٥ مررنا



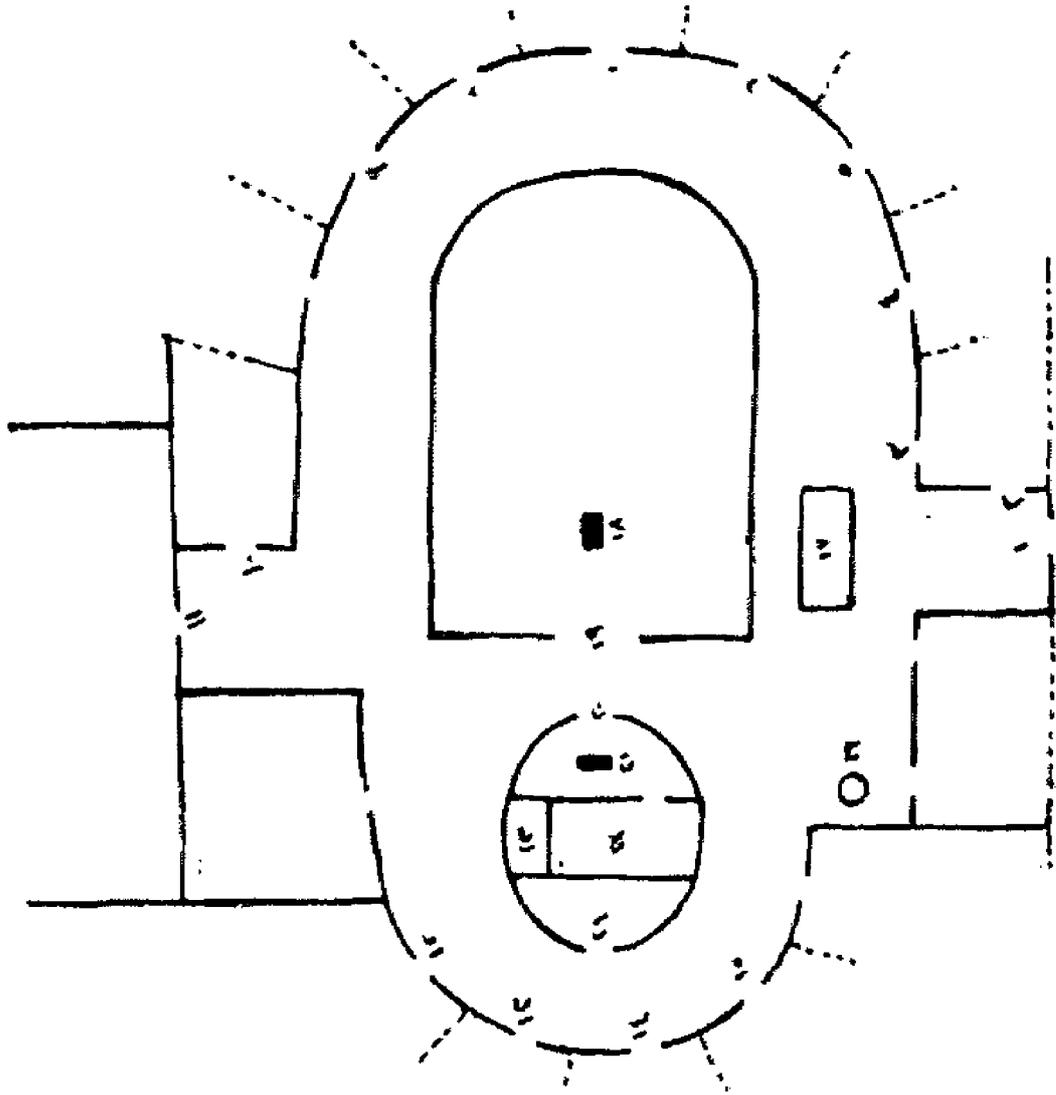
(شكل ١)

جامع الحليل او المسجد الاقصى



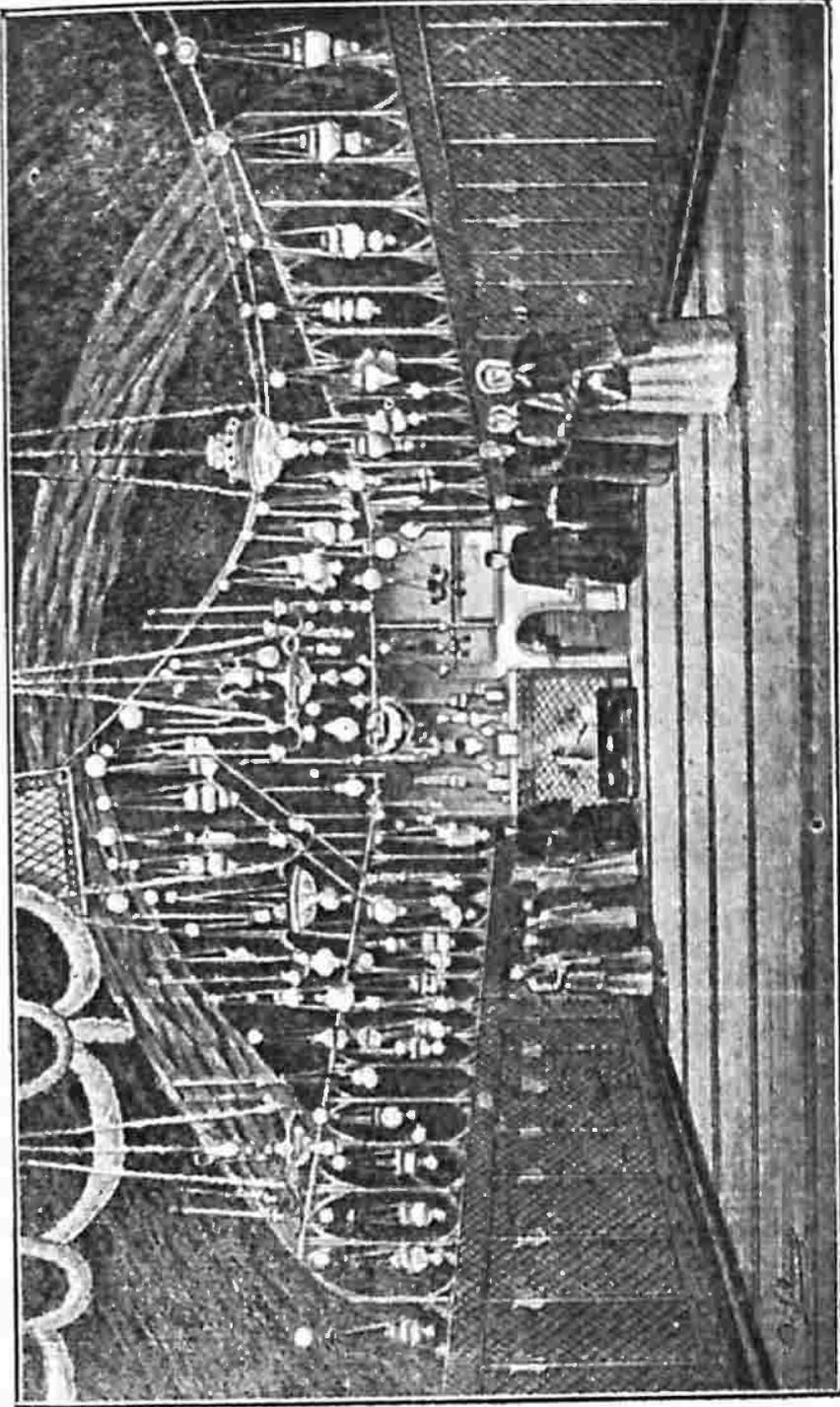
(شكل ٢)

القبر المقدس



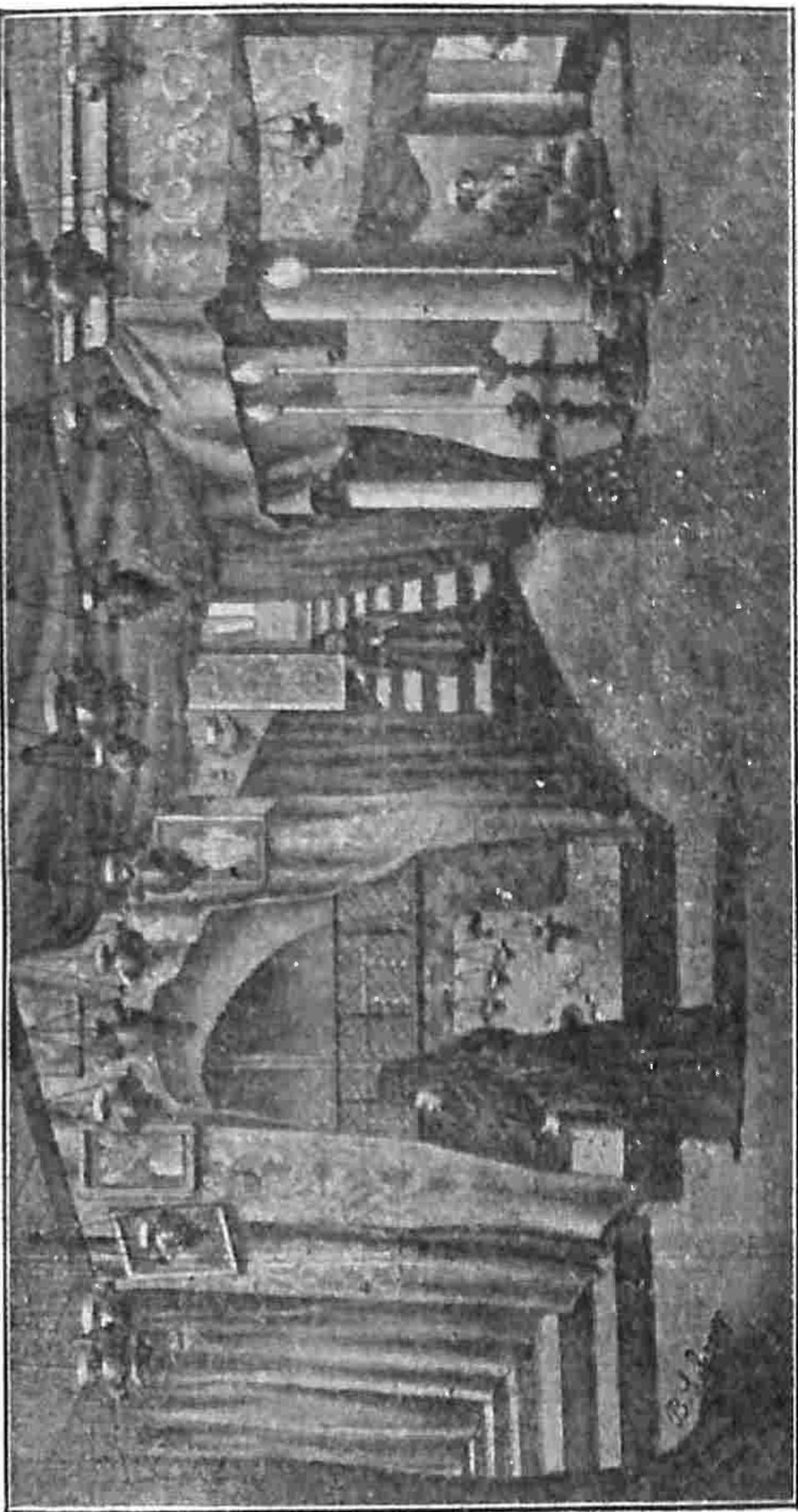
(شكل ٣)

✠ خريطة كنيسة القيامة بالقدس الشريف ✠



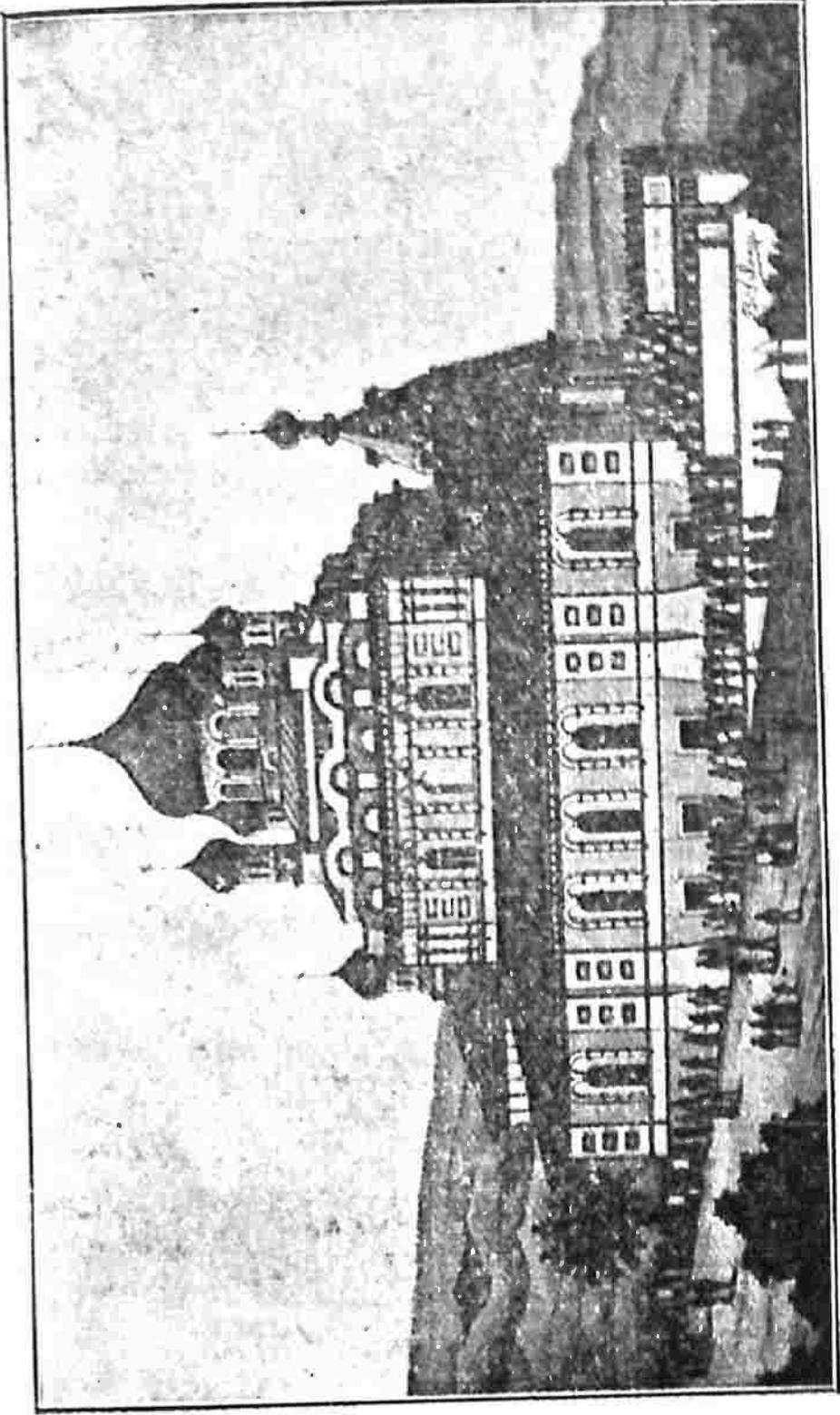
(شكل ٤)

ساحة كنيسة الجماعة



(شکل ۵)

المكان الذي وُلد فيه السيد المسيح والمزود



(شكل ٦)

الكنيسة الروسية المعروفة بكنيسة مريم المجدلية
#-٤٤

على محطة الرملة وبعد ربع ساعة بلغنا محطة لُد وعند الساعة ١٢
والدقيقة ٢٠ القينا رحالنا في محطة يافا فوجدنا صاحبنا عيدار
النوتي موفداً من قبل البطر كخانة لانتظارنا فدفعنا اليه بوليصة
الشحن لاستلام صناديقنا من المحطة وصرنا الى كنيسة البيارة
فاسترحنا هنيهة وقضينا بقية نهارنا في الزهرة والتفرج على
اسواق المدينة وحواليها

اليوم الثلاثون

(الثلاثاء، في ٢٩ ابريل)

قضينا هذا النهار في مدينة يافا على مثل ما قضينا النهار
الفات في الزهرة والتفرج ونحن نجول في حدائق المدينة
ورياضها ونعش فؤادنا باستنشاق روائحها الذكية ونسيمها
الليل وقد ابتعنا في اثناء النهار تذاكر السفر من شركة
البواخر الخديوية استعداداً للسفر في اليوم التالي

اليوم الحادي والثلاثون

(الاربعاء في ٣٠ ابريل)

بكرنا اليوم على نية السفر وقضينا الى الظهر متجوّلين
متنزهين نتودع من يافا ومناظرها الجميلة وحداثتها الغناء
ورياضها الفيحاء وعند الظهر سرنا الى الباخرة « برنس عباس »
التابعة لشركة البواخر الخديوية فأخذنا فيها اما كنا وعند
الساعة السادسة من المساء مخرت بنا الباخرة باسم الله مجراها
قاصدة بورسعيد وكان البحر ساكناً والهواء عليلاً وقد تسنمت
الشمس غارب الافول واصفر لون مجياها من لوعة الفراق
واخذت دياجير الظلام ان تشرسرادقها على الكون وبدأت
دور يافا تتلألأ عن بعد وتلوح الانوار من نوافذها فتخالها
عيون حسناء تتفرق في ماء الحياة وهي ترنو الى النفا وقد
امنت عين الرقيب وتبدو عن سطح السفينة شبه الدراري
او النجوم النيرة . فشاقتنا هذا المنظر كثيراً وطاب لنا السفر
وظللنا نتطلع الى يافا من عن ظهر الباخرة حتى توارت عن
ابصارنا واتعب طرفنا فرط التحديق في الماء والقبة الزرقاء
فلنا الى مخادعنا طلباً للرقاد

اليوم الثاني والثلاثون

(الخميس في أول مايو)

استيقظنا من الرقاد الساعة الرابعة صباحاً فارتدينا
ملابسنا وصعدنا الى ظهر السفينة نتطلع الى بور سعيد وقد
لاحت لنا عن بعدٍ سحيق وفي الساعة الخامسة والدقيقة ٥٠ رست
بنا الباخرة في مينائها فنزلنا اليها نتفقدنا ولم نكن قد عرفناها بعد
فألقيناها شبه جزيرة يحيطها البحر من ثلاث جهات وتمتد في
الجهة الرابعة منها السكة الحديد المؤدية الى القاهرة وشوارع
البلدة فسيحة منتظمة ودورها فخيمة وهي بالاجمال تضارع
مدينة الاسكندرية وتحكيها في البهاء والرواء . وبعد ان جلنا
فيها ملياً عدنا الى السفينة فاقلعت بنا بعد الظهر بنصف ساعة
قاصدة الاسكندرية وقد مررنا في طريقنا على تمثال المرحوم
المسيو شارل دولسبس فاتح القنال وهو قائماً في وسط البحر
يتطلع الى هذه المدينة الزاهرة التي كان السبب في عمارها
وتشييدها والقنال الذي قام بفتحه ووصل به بين البحرين .
وكان الطقس رهواً والبحر ساكناً طول مدة السفر

اليوم الثالث والثلاثون

(الجمعة في ٢ مايو)

اشر فنا الساعة السادسة من الصباح على مدينة الاسكندرية
عروس القطر المصري ونحو الساعة السابعة صباحاً رست بنا
الباخرة في مينائها ووطئت اقدامنا ارض وطننا المحبوب بعد
ان امتد غيابنا ثلاثة وثلاثين يوماً فقضينا في الاسكندرية
ساعات قلائل وبرحناها في قطار الساعة الثانية والنصف الى
دمهور موطننا فبلغنا محطةها الساعة الرابعة من المساء فوجدنا
جمهور الاهل والاصدقاء بانتظارنا على المحطة وشاهدنا الجميع
بخير فحمدنا الله على السلامة وطاب لنا الهناء وتم السرور .
وهكذا انقضت رحلتنا وانتهى حجنا على سلام ونحن نرجو ان
يكتب لنا الله من ورائه الاجر والثواب ويوفق القارئ الكريم
الى زيارة الاراضي المقدسة والتبرك بآثارها



٥٠ اجماليات ❦

(او)

❦ ايضاحات ❦

عملة القدس

القرش في القدس قرشاً لا صاغاً ولا تعريفه كما هو

في مصر

ويساوي الجنيه الانكليزي في عملة تلك البلاد . ٣ - ١٣٦
والليرة العثمانية ١٠ - ١٣٣ والليرة الفرنسية تساوي ١٠٩
غروش والريال المصري ٢٦ قرشاً والريال المجيدي ٢٣ قرش
وهناك عملة كبيرة من الفضة الخفيف المشوب بالنيكل اسمها
« وزري » يساوي الواحد منها ٦ غروش ونصفه يدعى
« بشلك » ويساوي ٣ غروش او تسعة متيلكات وكبك
ونصف . والكبك هو القرش الخردة العثماني . والمتليك عبارة
عن قطعة صفيح رقيقة عليها الطغراء ويندر ان تجدها غير
مشقوبة وانما ثقبها لا يعيها ولا يتخفص من قيمتها ولا يمنع
تداولها وهي تسمى عندهم ايضاً « عشر اويه » . هذا في معاملة

الاهالي بعضهم بعضاً امام صلاحة السكة الحديد فلها تعريفه خاصة
فان الجنيه الافرنكي يساوي في تعريفها ١١٨ غرشاً والليرة
الفرنساوية تساوي ٩٨ غرشاً . ولصلاحة البريد تعريفه اخرى
تخالف هاتين التعريفتين فواعجاباه من بلدة تختلف فيها قيمة
عماتها باختلاف مصالحها . والاغرب من هذا ما علمته من
اختلاف قيمة العملة بين بيروت والشام وهما بلدتان متصلتان
فان لكل منهما تعريفه تختلف تعريفه الاخرى

واذا رغب زائر القدس ان يجول حيث شاء ويأمن
الطوارىء والحوادث فعليه ان يتوجه الى مركز البوليس
ويطلب منه عسكرياً يرافقه النهار بطوله ويدفع له في آخره
اجرته ربع ريال مجيدي وبذلك يأمن شرّ الرعاع
ويجب ان تكون معاملتك مع عامة الاهالي بمنتهى الرقة
واللطف لان اقرب شيء اليهم سب الدين اما الخاصة فهم على
احسن ما يكون من العلم والتهذيب واللطف والدعة ودماثة
الاخلاق

وهاك بعض ما علق في ذهننا من كلام عامة اهالي
القدس اذكره لا منتقداً بل لفائدة زائر تلك البلاد

كلام عامة القدس	الكلام العامي المصري
زلي	راجل
مرّقتي	عدّيني
الإ	طيب
دشّرتي	سبيني
من هون	من هنا
شو بدّك	عاوز ايه
كروسه	عريبه
خبز	عيش
طحين	دقيق
غناز	قنطان
بوزا	دندرمه
اركيه	شيشه
طاولة	طرايزة
خزانة	دولاب

وغير ذلك الفاظ كثيرة لم اتوصل لحل رموزها ولا وجدت من

يفهمني اياها

﴿ اعتذار ﴾

وعدنا في الوصولات التي طبعناها ان نذكر اسماء
حضرات المشتركين في ذيل الكتاب ولقد رغب اليها بعضهم
بعد ذلك ان لا نذكر اسمه . ثم لما امتد بنا التأخير في تمثيله
للطبع اتراكم الاشغال ووفرة الاعمال توقفتنا عن توزيع
الوصولات وبالتالي عدلنا عن ذكر اسماء المشتركين في ذيل
الكتاب واما ذلك لا يمنعنا من اهداء المشتركين القلائل
الذين اقبلوا من تلقاء أنفسهم على الاشتراك خالص الشكر
والامتنان



ولقد اطلع على الكتاب حضرة صديقنا الفاضل التحرير
ادوارد افندي جدّي صاحب مجلة الثريّا الغراء، فتفضل علينا
بهذه الابيات فآثرنا ان نجعلها مسك اختتام مع الشكر لحضرتة
قال اعزّه الله :

كتابُ شفٍّ عن قصدي شريفِ
لموسى صاحبِ الرأيِ الحنيفِ
فتى رامِ العلي سعيّاً فاضحى
من العلياءِ في صرح منيفِ
وهذا سفره السامي كروض
به الاغصان دانية القطوفِ
روى فيه الحقيقة عن بلادِ
يقول جاء في معنى لطيفِ
فهذا خير « ارشادِ لطيفِ »
نراه « لزار القدس الشريفِ »



فهرست الصور

		الصورة
رسم جامع الخليل	في اليوم الثامن	١
» القبر المقدس	» » التاسع	٢
خريطة كنيسة القيامة الكبرى	» »	٣
» كنيسة الجثمانية	» العاشر	٤
» بيت لحم	» الحادي عشر	٥
» كنيسة مريم المجدلية	» السابع عشر	٦





✽ رسم مؤلف هذا الكتاب ✽

ولد في ٢٢ توت سنة ١٥٩١ الموافق اول اكتوبر سنة ١٨٧٤

و ١٩ شعبان سنة ١٢٩١